ضل راجل

كريمة أبو العنين

قصص

قصيرة

obeikandl.com

اسم الكتاب : ضل راجل

اسم الكاتب : كريمة أبو العنين

رقم الإيداع : 2017/13167

الترقيم الدولي : 9789776527997

الطبعة الأولى : 2017

مراجعة لغوية، وإخراج داخلي : هيام فهيم

رسوم داخلية : عمرو الحو

صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتّاب للثقافة والنشر

15 ش السباق – مول المريللاندر – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

01205100596

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زَحمَة كُتّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونيًا بسجل تجاريّ رقم / 84486

مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

obeikandl.com

إهداء

إلى أبي- رحمه الله - الذي كان سببا في كل ما أنا فيه وعليه؛ فقد زرع فيَّ الثقة بالنفس والتميز.

إلى أمي -حفظها الله – التي ورثت منها التسامح والطيبة وحب الخير. إلى إخوتي: فاطمة، مصطفى، هداية، إيمان، وإليها هي أم أولادي الثانية "نادية" ...

إهداء خاص ..

إلى كل من حسب أن الرجولة تعطيه حق التميز والتحكم في نساء الأرض، إلى كل رجال الأرض .. لا تكونوا ضلًا بلا رجل، وإلى النساء .. لا ترضي بأن يكون مفهومك عن الزواج هو العيش في "ضل راجل".

✍ .. كريمة أبو العنين

❁❁

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

بنت امبارح

في بيت يملؤه الحب عاشت وكبرت وترعرعت، وأصبح الكل يتودد لها، حتى جاءها من وجدت، ووجدوا فيه كل مواصفات الرجل الذي يؤتمن عليها معه، وتزوجته.

كم كان سعيدا بها بقدر سعادتها وأكثر، عاشت معه بكل ما في قلبها من حب، وكانت تحتويه بكل ما في عمرها من اهتمام وحنان ووفاء. أنجبت منه ولدين، عشش في بيتهما الحب أكثر مما كان، وكم كانت سعادتها عندما ترى لهفته وحبه وعشقه لها ولولديها يملئان عينه وقلبه.

لم يبخل عليها بكل ما يحصل عليه من عمله، كل ماله لها، لا يمر يوم حصل فيه على علاوة أو ترقية أو أي مبلغ إلا وعاد منزله بهدية لها، يتبعها حضن أقرب ما يكون إلى حضن الأب لابنته.

obeikandl.com

كان يشعرها حينها بأنها ابنته وأمه وزوجه وصديقته، عاشت معه الحياة بكل ما فيها من أمل لم تر معه ألم.

حتى خلافاتهما كانت تذوب ذوبان الثلج في يوم شديد الحرارة. مضى على حبهما عشر سنين، كانوا عمرا وكانوا حبا وأملا وعشقا وهياما، وفجأة وبدون أية مقدمات يمرض حبيبها وزوجها وسندها، ويتفاقم المرض ويأخذ منه كل طاقته وصبره، إلا أنه لا يأخذ منه حبه لها، ويزداد تعلقه بها ويطلب منها أن ترافقه ولا تتركه، ويتبسم قائلا لها:

- عايز تكون آخر حاجة أغمض عليها عيني للأبد هي صورتك.

ويستطرد، ويقول لها بحب وحنان ووهن من المرض:

- عارفة، أنا مش خايف من الموت، أنا زعلان منه عشان هيحرمني منك.

وتدمع عيناه وهو يقول:

- بس الحمد لله إني هموت الأول، أنا كنت كل ما أتخيل بيني وبين نفسي إنك ممكن تسيبيني كنت بموت ألف مرة .. عارفة لما كنت بصحى من عز النوم وأبكي وأنتي تجري وتتخضي عليا، وكنت أكدب وأقولك أصلى بشوف كوابيس، كنت ساعتها بحلم إنك سيبتيني.

لتبكي هي وتحاول أن تطمئنه، وتقول له بصوت حزين:

- شوية تعب وهيمشوا، وهنرجع أحلى من الأول، وهنجيب بنت .. مش أنت كان نفسك في بنت؟!

ولا يرد عليها، فقط يمسك بيدها، ويجدد طلبه بألا تتركه أبدا، وتنام بجواره لتصحو على حلم رأته فيه يصعد إلى السماء، وهي تحاول أن تصعد معه، ولكنها تقع في حفرة مليئة بالنيران، وتقوم من نومها هلعة، وترى يده غير ممسكة بيدها، فيزداد هلعها، وتنظر إليه فتجده جميلا مبتسما، فتقبله من فمه كما اعتادت أن تفعل ذلك وهو نائم، فتوقظه ولكنه لم يستيقظ.

فكررت المحاولة، وأتبعتها بحضن، فوجدت جسمه هامدا فحركته ولم يستجب، فصرخت وازداد صراخها ليأتي الكل، لتعرف من نظراتهم ما حاولت ألا تصدقه، أنه مات، تركها ولم يأخذها معه.

وبكل معاني الحزن والألم ودعته، وعادت مع ولديها إلى بيت فقد معنى حب الأب وحنان الزوج.

obeikandi.com

حاولت أن تكون لولديها أما وأبا، وعاهدتهما على ذلك. ومضت شهور العدة بالكاد، وإذا بأهل زوجها يتوافدون عليها معلنين أنهم اختاروا لها عم أبنائها ليحل محل المرحوم، لأنه أولى بتربية لحمه:

- انتي صغيرة ولازم تتجوزي، وعمرنا مهنسمح لغريب يدخل على ولادنا.

فما كان منها إلا أن ترفض، وتؤكد لهم أنها لن تتزوج، وأنها ستظل مع أولادها حتى الموت، وتتساءل:

- يا جماعة سيبوني في حالي، وبعدين انتوا ترضوا تخربوا بيت الراجل، ده متجوز ومعاه ولاد أصغر واحد فيهم أكبر مني بسنين قليلة!

فيردون عليها:

- مالكيش دعوة بأي حاجة انتي، وبعدين الراجل ميعيبهوش إلا جيبه، وهو مقتدر وعنده شيء وشوية.

فتجدد رفضها، ويجددون هم إصرارهم، وينضم إليهم أهلها، ويزداد عند أهل زوجها ويمنعون عنها العطايا التي هى من حق المتوفى، بحجة أنهم ينتظرون قرار المحكمة والأكثر من ذلك يرفعون قضايا متعددة بأحقيتهم بالوصاية خوفا على

أولادهم، لأنها صغيرة في السن، ويزداد الخناق عليها، فلم تجد سوى الموافقة على الزواج لكي يعيش أبناؤها، وتكمل هي ما تبقى من عمرها أرملة.

❁❁

obeikandl.com

obeikandl.com

زوجة حارس العقار

من قريتها الفقيرة جاءت إلى أم الدنيا - كما يسمونها، هناك جاءت مع عفش زواجها ومع زوجها ابن خالها "عبده"، ذلك الشاب الطموح الذي يريد أن يكون صاحب أرض وعقار وصاحب أموال، وكم أشبعها كلاما حلوا عن المستقبل وعن الحياة الرغدة والغد الجميل، وأبهرها بالعيش معه هناك في العمارة التي يقوم على حراستها.

وطوال طريقها من بلدتها وحتى وصولها إلى منطقة المعادي حيث يعمل زوجها، وهي ترسم خطوط وخيوط حياتها الجديدة الرغدة السهلة كما أقنعها هو، ووصلت وأنزلها من العربة وهو سعيد بها، وأدخلها إلى مكان إقامتهما، فذُهلت فهو على عكس ما قال، حجرة وصالة ضيقة وحمام مختزل منه جزءًا سماه المطبخ.

obeikandl.com

جلست على الأرض حتى أدخل هو وأصدقاؤه باقي العفش الذي سبقته هي بكونها وإحساسها الحالي بأنها جزء منه، وهنأها الكل بالزواج وهو يضحك ويعرِّفها عليهم، وهم أيضا، وخرجوا ووضبا عفشهما وحياتهما على أساس أن هذا المكان ما هو إلا مرحلة لمراحل أخرى تبدأ بشراء أرض في البلد وبيت كبير، وأيضا ذهب وحلي لها.

وفي الصباح وبعد ليلة حميمية استيقظا على صوت السكان ومطالبهم، وخرج من الحجرة وطلب منها أن تتبعه، وفي الخارج وبعد التهاني والكلام الجميل، منهم من أعطاها أموالا في يدها وهدايا رمزية، وبعد كل هذا تلقت ما لم تتوقعه، مطالبتها بمشاركته العمل!

بعد صدمتها جاءت موافقتها رغما عنها، وهكذا استمرت حياتها في بادئ الأمر مشاركة، وبعد ذلك كل العمل أصبح واجبا عليها، وهو يجلس على الأريكة يدخن.

obeikandl.com

لم تبدِ استياءَها بقدر ما أبدت كرهها، وحرَّمت نفسها عليه كرد على استغلاله لها، ومهما حاول استرضاءها كانت ترفض، وإذا زاد طلبه تعللت بأسباب وأسباب، وإذا رفض أسبابها سلمت له نفسها كلوح من الثلج، وإذا عاتبها طلب منه الطلاق، وإعادتها إلى أهلها، وأنها هناك ستحكي للقرية كلها أنها الرجل وهو "لا مؤاخذة" .. فيرد عليها بالضرب المبرح.

مع الوقت أصبحت لا تشعر بالألم، بل أنها جعلت ضربها لها وتيرة تعودت عليها، وصارت تجمع الأموال وتزداد معها لأن كل من في العمارة أحبها وأحب نشاطها، وصدقها وعفة يدها.

أخفت عنه ما لديها، وإن أعطته القليل المعروف، وازداد ما لديها من مال، وازدادت معه رغبتها في أن تشتري أرض وعقار وحلي، تلك الأماني التي جاءت لأجلها مع من يحسب عليها زوجا، وبدأت أولى خطوات البحث عن أرض.

obeikandl.com

وعلى عكس تفكير زوجها جاء تفكيرها، أن تشتري في القاهرة وليس في القرية، ودلها أحبابها من ساكني العمارة الذين قالت لهم أنها ورثت من أبيها ولا تريد أن تخبر زوجها لأنه سيطمع فيها ويأخذ أموالها، وربما إن رضي بالشراء فسيجبرها على أن تكتب كل شيء باسمه.

وبما أنهم يحبونها ويصدقونها، فقد ساعدوها، فاشترت بيتا ممن يطلقون عليه مشروع " ابني بيتك" من أحد الأشخاص بعد مساومة ومراوغة، وتحايل من أحد سكان عقارها، فتملكت المكان وشعرت بنوع من السعادة لم تشعر به من قبل، سعادة امتلاك أول شيء في حياتها، بعرقها وتعبها.

وكانت كلما تحدثت مع ساكني العقار تطلب منهم أن يعطوها ما زاد على حاجتهم لأهلها في بلدتها، فلم يتأخر عليها أحد، مع حرصها أن لا يعلم زوجها بأي شيء، فأصبحت تملأ البيت بكل جميل، وتواصل السعي نحو المزيد والمزيد، فتشتري أرضا وتفتح حسابا لها في البنك، وتصير ممن يمتلكون ما يسمى بالفيزا كارد، لتمضي سنينها سعيدة، وتجلب أهلها كلهم في بيتها الجديد، وتعيش معهم وتترك العمل نهائيا.

فيبحث عنها زوجها حتى يعرف مكانها، وفيندهش مما أصبحت عليه، وتقابل مفاجأته بتخييره بين الاستمرار معها على ما هو وهي عليه، أو الطلاق، فيختار أن تظل على ذمته، ويأتي للعيش معها.

❁❁

obeikandl.com

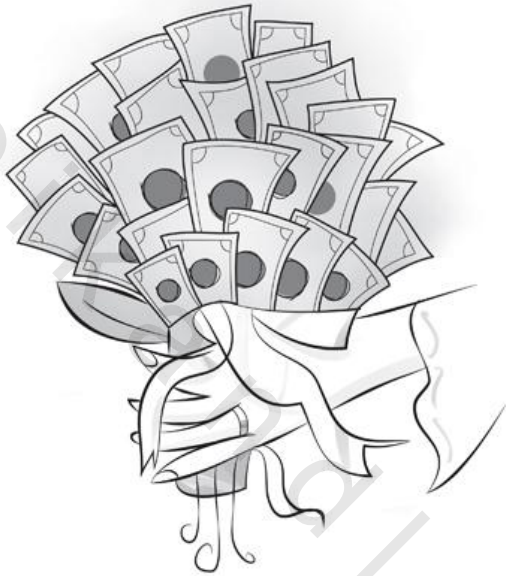

تزوجت أبي

obeikandl.com

تزوجت أبي

في قريتها الفقيرة عاشت في بيت متواضع مع أبويها وأخواتها الأربعة، كلهن بنات، وكان الأب فلاحا فقيرا يعمل بالأجرة عند أثرياء القرية، كان محبوبا لتفانيه في أداء عمله ورضائه بأقل القليل، وأيضا كانوا يحبون فيه عفة عينه ويده.

كانوا يتجمعون في الصباح الباكر يتناولون الإفطار مع أبيهم الذي كان يحرص كل الحرص أن يوقظهن بعد عودته من صلاة الفجر ومعه الطعمية الطازجة، وكانت أمهم تلوم عليه إيقاظهن مبكرا، فكان يرد دائما بعبارة واحدة وهي:

- يا وليه الصحيان بدري رزق واسع.

فترد بضحكة تزين وجهها الذي لم يشكُ يوما من شَظَف العَيش، وتقول:

- طول عمرك صاحي بدري، ومصحينا معاك والرزق هو هو.

ساعتها كان يزداد ضيقا، ويرد بلهجة حادة:

- ومال رزقنا يا وليه، ما احنا زي الفل، لا حد شالنا ولا حطنا، ومحدش ذاللنا بحاجة، ولا محرومين، ولا انتي هتتبطري ع النعمة.

لتضحك زوجته وتقول:

- والنبي عندك حق، ده وجودك في الدنيا نعمة، لا بعدها ولا قبلها نعمة.

فتنزل هذه الجملة عليه كالبلسم، مقبلا زوجته على جبينها، ليذهب إلى حيث ترقد بناته، يوقظهن ويتناول الإفطار معهن وهو سعيد، وبعدها يتناول كوب الشاي، يقبل جواهر عمره كما كان يقول عليهن، ويخرج مع نسمات الصباح الأولى إلى عمله في الحقل، ويعود آخر النهار، وهو سعيدا راضيا.

تمضى السنون وتكبر البنات، فيصر على تعليمهن، ومنهن من يواصلن ومنهن من لا ترغب، وبينهن كانت هي أجملهن وأكثرهن ذكاءً، وأكثرهن حبا للعلم.

كانت تواصل التعلم والتعليم، وإلى جانب تعليمها المدرسي تتعلم حرفة الخياطة، رغبة منها في مساعدة أبيها في مصاريف المنزل، وكم كانت سعادته بها وبحبها له، وحرصها على أن تكون له سندا حتى لا يشعر بفقده لخلفة الصبيان.

لتساعده في تزويج أخواتها الثلاث، على الرغم من أن فيهن الأصغر منها والأكبر، ووسط كل هذا تتفوق في تعليمها، وتنهي المرحلة الثانوية بتفوق باهر، وتتأهل للسفر إلى القاهرة لتكمل دراستها في واحدة من كليات القمة، ليوافق أبوها على أي شيء يسعدها، وترفض أمها وتحاول أن تقنع أباها بأن يرفض سفر البنت، ويكتفي بهذا القدر من التعليم، خاصة أن البنت "مسيرها الجواز"، ويرد الأب بقوله:

- ده كان زمان، وبعدين هي "زينب" زي أي بنت؟! دي على اسم أمي أم الخير كله "زينب" ديه هي اللي هتخلد اسمي.

وتسمع الأم الكلام وهي في قمة غضبها، إلا أنها لا تملك شيئا سوى الموافقة، وتستعد "زينب" للسفر إلى القاهرة، وتقديم أوراقها في الجامعة التي طالما رأتها على شاشة التلفاز في منزل عمدة البلد، الذي كانت تعطي لأبنائه دروسا، وكان عطوفا عليها بدرجة جعلتها تناديه بالأب، وكان يقابل مناداتها له بضحكة وضغطة على يدها، فسرتها بأنها حب الأب لابنته.

وقبل أن تذهب إلى محطة القطار لتحجز تذكرة السفر، سقط أبوها مريضا، ولم يعرف سبب مرضه، وزاد ذبولا وشحوبا، فذهبت به إلى مستشفى قريتها المتواضع، وقال لها الطبيب أن

أباها مريض بالتهاب حاد في الكبد، وعلاجه غير متوفر بالبلدة، بل في مصر، وهي تعلم أن كلمة "مصر" يقصد بها سكان الريف القاهرة.

وعندها سألته عن التكلفة، فصمت لوهلة، ثم قال:

- في المستشفيات الحكومية ببلاش، بس عقبال ميجي دوركم هيكون أبوكي .... ولكن في المستشفيات الخاصة هيخف ويبقى زي الفل، بس للأسف آلاف مؤلفة.

وحينها أخذت أباها وهي حزينة، ولم ترد أن تقول لأمها الحقيقة، وقالت لها:

- دول شوية برد والتهاب من أكل الحادق.

وأخفت الحقيقة عن أخواتها البنات، فهن يعِشن مع أزواجهن بأقل القليل، وأصبحت تبحث عن مخرج لأزمتها؛ فهي تحب أباها حبا تعجز معه عن أن تراه يتألم وهي لا تنقذه، وهداها تفكيرها إلى الذهاب إلى العمدة، فحكت له القصة وطلبت منه أن يساعدها، وتعهدت له بأن تكتب وصولات أمانة على نفسها، تسدد مقابلها دروس لأبنائه وأحفاده حتى آخر عمرها.

ساعتها قام من جلسته، واحتضنها حضنا غريبا، لا ينتمي لحضن الآباء، وعندما حاولت أن تبتعد عنه ركع على ركبتيه، قائلا لها:

- أنا من يوم مشفتك وأنا هتجنن عليكي، وكنت باكره نفسي لما تقوليلي يا أبا .. أنا بحبك، وعايز أتجوزك، اتجوزيني وأبوكي يتعالج، مش في مصر .. في بلاد بره، وأخليكي برنسيسة.

لم تصدق أذنيها، ولكنها لم ترفض، وكيف لها أن ترفض إنقاذ حب عمرها كله، قدوتها وسندها، لتوافق على الفور، ويصر هو على أن يكون زواجها به يوم سفر أبيها، وتجرى مراسم الزواج بعجالة، وسط ذهول أبيها، وعلمه أنها وافقت لعلاجه فقط، ويطلب منها الرفض، معللا بأن الله موجود، وقادر على أن يشفيه، فتقابل كلامه بكذبها عليه بأنها تجد في العمدة كل ما تحلم به.

ويوفي العمدة بكل ما قاله لها، ويحجز لأبيها في أرقى المستشفيات، ويقيم لها فرحا تحسدها عليه القرية كلها، وتزف إليه وهي من دور أحفاده، ويلتهمها التهاما، ويلتهم معها أحلام .. التفوق والدراسة، بل وعمرها كله، وهي في هذه الحالة يدق جرس البيت الكبير الذي تعيش فيه، ويقول الحارس وهو هَلِع:

- يا ست هانم .. أبوكي مات.

❁❁

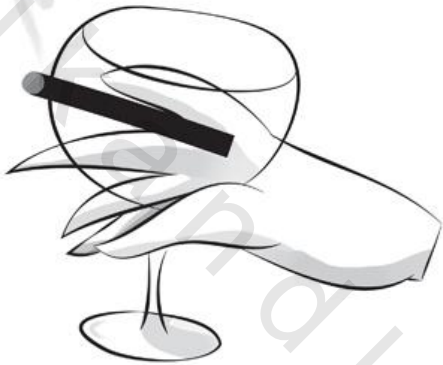

شاب ماجن

شاب ماجن

منذ صغره لم يعرف كلمة لا، كل كلامه أوامر عاجلة التنفيذ، كل أمانيه محققة، العالم كله يسير وفق هواه، كل شيء مذلل لأجل حبيب بابا وعيون ماما "عمرو" ابن الكبر كما يقولون، فأبيه أشهر طبيب في مصر، أخذه سلم الشهرة والترقي ونسي أو تناسى الزواج حتى بلغ الخمسين وأكثر، وعندما أفاق تزوجها، الفتاة البسيطة التي كانت تعمل في عيادته، وانتشلها انتشالا هي وأسرتها، ونقلها من الحي الشعبي البسيط إلى المنتجع الفخم الذي يعيش فيه.

فأصبحت هي الآمر الناهي، وازدادت قوتها عندما أنجبت هذا العمرو، وازداد تسلطها عندما تأكدت أن زوجها لم يعد قادرا على إثبات رجولته معها.

وكبر "عمرو" وكبرت معه كل الأشياء ذات الصلة بامتلاك أمه، وانتزاع ملكية أبيه في كل شيء، القليل والكثير، ووسط كل هذا كان حرص الأم أن يتعلم ابنها في أرقى المدارس والجامعات، وبالفعل أنهى كليته وتخرَّج من كلية إدارة الأعمال،

مخالفا رغبة أبيه بأن يصبح طبيبا مثله، وفور تخرجه حدثت الأم زوجها عن ضرورة إقامة مشروع لابنهما، مؤكدة لزوجها أن ابنهما لابد أن يكون مدير نفسه؛ لأنه "مش هيعرف يشتغل عند حد"، وتقترح عليه إقامة سلسلة مطاعم يساعده في إدارتها أخواله، وبالطبع لا يستطيع الأب أن يرفض، ولا حتى أن يبدي رأيه، ويتم للأم والابن ما أرادا.

ويسعد الأخير بهذا النشاط، ويسعد أكثر بالنجومية واللمعان اللذين يحبهما منذ الصغر، وتنجح سلسلة المطاعم وتزدهر وتدر أرباحا كثيرة، ومعها يزداد مجون الابن وفجوره، فلم يمض يوم إلا وتدفع أمه الأموال الطائلة لأسرة وعد ابنها ابنتهم بالزواج ولما سلبها شرفها لفظها، وأخرى أجبرها على الإجهاض، وأخرى عذبها ضربا، وحتى تسكت ولا تبلغ الشرطة تدفع أمه، وغيرها وغيرها ...

وكلما حاول أبوه أن يتدخل تقف أمه وتدافع عن ابنها، بكلمات موروثة "مسيرة يعقل لما يتجوز".

لتزوجه أمه من بنت من بنات أقاربها، وتفشل الزيجة، وتتكرر الزيجات .. ثانية وثالثة، والحال كما هو، ويعلن أبوه رفضه لما

يحدث، ويهددهم بترك المنزل، فلا يتمسك به أحد، ولا يشعرون بغيابه وبعده وابتعاده.

تمضي الحياة في البيت الكبير بنفس الطريقة لسنوات، وتسقط أمه مريضة، وفي خلال أيام تموت وتتركه وحيدا وينهار من الصدمة، ويبحث عن أبيه فيعرف أنه مات، ودُفن في الأسكندرية، فيزداد تألمه ويعود البيت منكسرا حزينا، فتقع عينه على ابنة خاله، شريكه في أحد المطاعم.

لأول مرة يراها بهذا الجمال، جذبها من يدها إلى حجرته، لتقاومه، ويزداد إصرارا ويغتصبها، ويشعر بجرعة من الحب والسعادة لم يذقها طول عمره، على الرغم من سماعه صراخها ولطمها.

ذهب إليها قائلا لها:

- ميكونش عندك أي هم، أنا هتجوزك وهتعيشي معايا هنا معززة مكرمة، ومحدش هيعرف اللي حصل، ولا حتى أبوكي، صدقيني متخافيش.

لتنظر إليه بكراهية وحقد، إلا أنها تبدي سعادتها بقراره وبسترها من الفضيحة.

❁❁

obeikandl.com

obeikandl.com

امرأة للمتعة

مضى على زواجها عشرة أعوام، وهي الآن تسترجع حياتها كلها؛ علّها تجد ما يرضيها فيها، ففي طفولتها كانوا يسمونها بالراضية، وفي المدرسة كانوا يعاملونها على أنها مقهورة، ولما شبَّت وأصبحت في الجامعة سمّاها أصدقاؤها بالمستسلمة، وهكذا تعودت أن يطلق عليها مسمى في كل مرحلة من مراحل عمرها، صفات لا تحاول أن تنفيها عنها، أو أن تتملص منها، ولا تدري السبب.

ومع ذلك عاشت سعيدة، ولم تتأفف أبدا من أي مسمى في مراحل عمرها، وتأتي مرحلة تنتظرها كل البنات، وهي الارتباط. لم تكن تضع مواصفات لزوج المستقبل، كانت فقط تريد أن تعيش هذه المرحلة من عمرها بكل ما تسمعه عنها، وبالفعل لم تقل كلمة واحدة عندما.

قال لها رئيسها في العمل أنه اختارها لابنه.

obeikandl.com

كل ما قالته أنها أومأت برأسها بالموافقة، وجاءت أسرة عريس المستقبل، ورحب بهم أهلها، وتم الزواج في فترة قصيرة لأن العريس "جاهز وغني زي ما بيقولوا".

وتركت بيت أبيها وانتقلت إلى بيت زوجها، الذي أسس على أرقى وأفخم الأذواق، ومنذ أن تزوجته وعرفت أنه يعاقر الخمر، لم تقل شيئا بل أنه عندما طلب منها مشاركته لم ترفض، وأصبحت لقاءاتهما الحميمية تبدأ وتنتهي بشرب الخمر.

كانت تلاحظ كم سعادته عندما توافق على مشاركته زجاجة خمر غالية الثمن أحضرها معه عند عودته من عمله، ولم يقتصر الأمر على الخمر، بل طلب منها بعد ذلك مشاركته في شرب سيجارة محشوة بالحشيش، ولم ترفض بل بالعكس أعجبتها جدا، وفضلتها عن الخمر، وكان يضحك ويقول لها:

- مفيش واحدة منهم تغني عن التانية، الاتنين بيكملوا بعض، وبيخلوكي تطلعي السما.

وطلعت سماءه وحلقت في سحابه، وسعدت لسعادته وأسعدته، وعندما طلب منها أن تنسى موضوع الإنجاب لفترة يشبعان فيها من حياتهما الخاصة؛ لأن الإنجاب سيعطل متعتهما لم ترفض أيضا، واستعملت وسيلة لمنع الإنجاب.

كانت تعيش معه كما عاشت عمرها السابق، تابعة راضية، وبعد مرور فترة من زواجها أخبرها بأن حياتهما أصابها الملل، ولا بد أن يفعلا ما يجددها، فخافت أن يفكر في الزواج، وسألته:

- إزاي .. نعمل إيه؟!!

فيرد:

- هجيب صحابي ونسهر مع بعض ونتمتع.

لم ترفض، وظنت أنه سيسهر مع أصدقائه، ويأتي لها في آخر الليل، إلا أنه فاجأها باصطحاب أصدقائه إلى منزله، بل إلى حجرة النوم، طالبا منها أن تجهز الخمور والحشيش وغيره من وسائل السعادة، ووافقت وهمت بالخروج، فإذا به يطلب منها أن تشاركهم "القعدة"، وتوافق، وتجلس على استحياء، مرتدية ملابس طويلة وأكمام وصدر مغلق، فإذا به ينزع عنها جلبابها، ويأمرها بأن تجلس بقميص نومها الشفاف، ويهمس في أذنها:

- متقلقيس، دول سكارى، وأنا جانبك.

ويمضي يوم واثنان، والأصدقاء وهو وهي يعيشون ساعات سمر لا تعجب زوجها بعد ذلك، فيطلب منها أن ترقص لهم "عشان القعدة تحلو"، فتنظر إليه في دهشة، لتجد الإصرار في

عينه، فتخشى من المواجهة والغضب والضرب، فتفعل ما يريد ويريدون، ومع الوقت تتسع المطالب بأن تسمح لهم بملاطفتها ولمس مناطق من جسمها، وتوافق إرضاء له.

تتطور الحياة بسرعة، ليطلب منها أن تضاجع أصحابه، وهو يراها حتى تشتعل رجولته، ويلتهمها بعدها، وأيضا حتى تتجدد حياتهما الجنسية، فتعلن رفضها، وتهدد بترك البيت وطلب الطلاق، فيحايلها ويداعبها ويضحك وهو يقول لها أنه كان يختبرها، وهل يعقل أن يوافق على أن تكون زوجه وجبة لأصدقائه، فتفرح وتقبِّله، وتسعد بما قاله.

وفى اليوم التالي يحضر أصدقاؤه، وتتواصل ليلة الأنس، ولكن بتخطيط جديد، فقد اتفق هو وأصدقاؤه على أن يخدروا الزوجة ويلتقطوا لها صورا وهم يتناوبون اغتصابها، وكأنه حفل جنسي جماعي.

وتتم المؤامرة بإتقان، وتنتهي الحفلة وكلهم سعداء، ويشرق يوم جديد، يتبعه ليل يجتمعون فيه، ويطلب زوجها صراحة منها أن تمارس الجنس مع أصحابه، وتسأله:

- ليه؟!!!

obeikandi.com

فمن يفعل ذلك يكون إما بدافع المادة أوالمرض النفسي، وأنه ليس هذا أو ذاك، فيضحك ويقول:

- أنا بحب التغيير والإبداع، أنا مش عادي.

فتبصق في وجهه، وتهم بمغادرة الغرفة، بل والبيت كله، وإذا به يشير لأصدقائه، فيقوموا بتحويل شاشة التلفاز إلى شاشة عرض ترى فيها ما تم بالأمس وهي مخدرة، فتصرخ وتنهال على زوجها وعليهم بصقا وشتما، وهو يضحك وهم أيضا، مهددها بأن هذا الفيديو سيراه أهلها والمنطقة كلها إذا خرجت من باب البيت، وأن الكل سيعلم بأنها فاسقة، وأنه مغلوب على أمره، وأنها إذا قالت أنها مخدوعة ومخدرة فلن يصدقها أحد، والكل سيلقيها بالحجارة، صائحا في وجهها: " يا مدعية الشرف".

وقدر قرفها قدر استسلامها، عاشت ترضيه وترضي أصدقاءه، وتتقاضى مقابل الرضا.

❁❁

obeikandl.com

الديوث

الديوث

ككل البنات، عندما يكبرن يتزوجن، تزوجت هي زواج صالونات كما يسمونه، واصطحبها معه إلى حيث يعمل في بلد عربي، وكانت حريصة كل الحرص على إظهار تفانيها في إسعاده، ومضى عام على زواجهما، وأنجبت فيه ابنهما "أمجد" الذي أضاء حياتها نورا وحبا، وبعدها لاحظت أن زوجها يشكو دائما من قلة المال، ومن أن الراتب لم يعد يكفي، وأن المصاريف في زيادة مستمرة، وأنه أصبح يقضي ثلثي يومه في العمل، وأصبحت صحته في تردي، ولم تدر ماذا تفعل.

قللت من شرائها لمستلزمات منزلية مهمة لإرضائه، ولم يكف عن الشكوى، فسألته بعصبية:

- أعمل إيه طيب؟!!

وكأنها قد جهزت له ما يريد سماعه، فقال على الفور:

- تعالي معايا بكرا، نقابل صاحب الشغل عشان يشغلك، هو يوم لما جه عشان يباركلنا على مجيء "أمجد" سألني عنك،

وقال لي: هي متعلمة؟ قلت له: دي معاها بكالوريوس تجارة، قال لي: هاتها نشغلها، حرام تقعدها في البيت.

قالت له :

- معنديش مانع، بس ابننا "أمجد" هنعمل فيه إيه؟!

قال لها:

- هنظبط شغلنا، أنا أقعد بيه، وانتي تشتغلي، ولما ترجعي أروح أنا أو العكس، هو طمني إنه هيظبط مواعيد شغلنا على شكل شيفتات نسلمها لبعضنا، ومش كده وبس، ده كمان هيديكي راتب كبير أوي.

وافقت حتى تنهي حالة الشد المتصاعدة في المنزل منذ فترة، ويأتي الغد وتقابل صاحب العمل الذي يعتصر يدها عندما تسلم عليه، ويأكلها أكلا بعينه وبكل جوارحه، وتشعر بقشعريرة تسري في كل جسدها، ولكنها تتحمل لأجل زوجها، وتتهرب في كل يوم من تحرشه بها ألف مرة، وتنتظر حتى يأتي موعد إجازتهما السنوية وعودتهما إلى بلدهما مصر، وهناك تخبر زوجها بكل ما فعله معها صاحب العمل.

عندما سمعها أظهر لها غيظه وتوعد وهدد، ففرحت جدا، وبعدها بيوم جاءها مهللا، صاحب العمل سيفتتح مشروعا

ضخما في مصر، وجعله مديرا عليه، وجعلها محاسبة فيه، لتسأله:

- إزاي بعد ما قلت لك اللي بيعمله معايا؟!

فيتملص من الإجابة ويخبرها بأنهما معزومان عند صاحب العمل في مكان إقامته الفخم في التجمع، وترفض أن تذهب، ويصر هو، وترضخ هي وتذهب، وهناك تجد نظرة التحرش تتحول إلى محاولات أكثر جرأة، فتنهره وتطلب من زوجها العودة إلى المنزل، فيرفض ويأمرها بأن تجلس حتى تنتهي الحفلة.

وبالفعل تكمل الحفلة وتعود، وفور عودتها تقول لزوجها:

- أنا مش هشتغل مع الراجل ده أبدا، ده عايز ينام معايا، قال لي النهاردة كده بكل وقاحة وصراحة.

لينظر لها الزوج، قائلا:

- هو مش هيقعد هنا على طول، هييجي مرة اتنين كل شهر.

فتسأله:

- يعني إيه؟!!

وهنا يلتفت إليها متبجحا، ويقول:

- بصي بقى، هو مشترط ترقيتي ومنصبي في مشروعه الجديد بإنه ينام معاكي، وأنا معنديش مانع، هيجرى إيه يعني؟! فكري في مستقبلنا، في ابننا، في بكرا والغنا والفلوس والسفريات والبريستيج .. دنيا جديدة هنعيشها واحنا في بلدنا مش في غربة.

وأنهى كلامه وهي مصدومة، ولا تصدق ما سمعته، وفور عودتها هرعت تلم كل ما يخصها في البيت، وتأخذ ابنها وتعود إلى بيت أبيها، لتقص عليه ما حدث، فيعلن غضبه على هذا الزوج، وينقضي الليل ويأتي النهار ويأتي معه زوجها مكذبا إياها في كل ما قالت، متهمها بأنها "ست بطالة"، وأنه صابر عليها لأجل ابنهما، وفوق كل هذا أنه مستعد لأن يسامحها، لتعود معه حفاظا على كل ما كان بينهما، وعندها انهال أبوها ضربا عليها، وأمرها بالعودة إلى زوجها، محذرا إياها من شكوى زوجها، ويزيد على ذلك بتهديده لها إن عصت ربها بأنه سيقتلها.

كانت تسمع كل هذا وتمسح الدماء التي سالت على وجهها من ضرب أبيها، وهي تسأله:

- أنت صدقته؟! أنت مصدق إن تربيتك ليا وأمي الله يرحمها توصلني لكده، لست لعوب يا أبويا ده كداب، مترجعنيش ليه يا أبا.

ليبعد وجهه وعينه عنها، ويعيد ما قاله لزوجها مرة أخرى، والزوج سعيد أيما سعادة، وتعود إلى بيت من ستجبر على العيش معه، وتنفيذ كل ما يريده.

❁❁

obeikandl.com

obeikandl.com

ابن حرام

لم تكن تدري كيف تداري سوأتها، وكيف تخفي خطيئتها، فقد خدعها جارها ولم يفِ بوعده لها بالزواج، وحملت منه، ولم يرحمها ويرحم تذللها له بل تركها وترك الحي والمدينة كلها واختفى، فبحثت عنه في كل مكان، وأعياها البحث فاستسلمت لكل ما قد يحدث، وعقدت العزم على إخبار أهلها وأسرتها المكونة من الأب الكهل والأم والأخت المريضة العاجزة في الفراش، وفي انكسار وذل خيرتهم بين أن تترك المنزل وتختفي، أو أن تنتحر، فبكت الأم بحرقة ولطمت الأخت المكلومة، لكن الأب لم ينطق وناداها أن تقترب منه، خافت وخافت أمها أيضا؛ ظنا منهما أنه ربما يخنقها وهي بين أحضانه، إلا أن المخطئة قالت بينها وبين نفسها إن فعل ذلك فقد أراحني، وإن لم يفعل فأنا بالفعل بحاجة إلى أن أرتمي في حضنه، وأبكي طالبة الغفران والسماح.

جرت نحوه، وتعقبها أمها بحذر وخوف، واحتضنها بقوة ولم يقل شيئا سوى:

- جهزوا حاجتكم، هنمشي من هنا، هنرجع بلدنا الشرقية.

وهنا لطمت أمها، وقالت:

- هتومتها يا "محمد"، والنبي سيبها أنا هاخدها وأبعد، هناخد إيه لما نموتها؟! كده يعني هنبقى شرفا؟!! بالله عليك يا "محمد" سيبها، دي أول فرحتي وسندي، دي هي اللي شيلانا.

ولم تكمل وصلة الندب، إذ حذرها من كثرة الكلام، وجمعهم، وقال:

- في بلدنا كل حاجة هتتصلح، انتي مش هتخرجي من الدار لغاية متولدي، وأنا ساعتها هاروح أسجل العيل في الصحة باسمي، موظفين الصحة هناك مش زي اللي هنا في مصر.. س وج، وطول فترة حملك أمك هتمثل إن هي اللي حامل وتتصرف، سامعين؟! وانتي هتختفي، محدش يشوفك لغاية متولدي وتظهري بعدها، ونقول إنك كنتي في إسكندرية عند عمتك، أو نقول إنك بتشتغلي وتدرسي في بلد تانية وجايه إجازة، سامعين كلكم؟!!

ولم تستطع المخطئة أن تقول شيئا، فقط قبلت قدم أبيها، وكل ما وقعت عليه عيناها وما وصل إليه فمها، وفي الصباح ذهب إلى صاحب العمل، وأخبره بأنه سيعود إلى بلده، ربما للأبد وربما لفترة حسب الظروف، وإن يسر الله له أمره سيظل في بلدته، وإن ضاقت به الدنيا سيعود.

ولما أبدى صاحب العمل حزنه طمأنه بأنه لن يترك شقته، وأنه سيعود مرة أخرى ..

- علشان آخد فلوسي.

قالها مازحا، وضحك صاحب العمل، وقام مسرعا وأعطاه بعض المال، وهو يقول له:

- مش كل الفلوس، عشان أضمن إنك ترجع تاني.

وسلم عليه وعاد إلى منزله، مناديا على أهل بيته، قائلا لهم أنه اتفق مع عربة لتوصيلهم إلى القرية هم وأمتعتهم الآن، وبالفعل جهزوا كل شيء، وخرجوا وهم يودعون جيرانهم والدموع تنهمر منهم ومن جيرانهم، وهي في وسط هذا الزحام تبحث عنه لعلها تجده ويصلح ما أفسده، ولكن دون جدوى، ويذهبون إلى قريتهم التي لم تزرها المدنية ولم تعرفها، الحياة بدائية والناس طيبون للغاية.

رحب الكل بهم وفتح بيت أبيه المهجور منذ وفاة صاحبه، ونزوحه منه منذ أعوام كثيرة، ووضع الأثاث الذي جلبوه معهم، وإن قل حرصا منه ألا يعلم جيرانهم القدامى بأنهم هجروا وهاجروا.

لتمضي الأيام، ومن عجائب القدر أن يتقدم من يريد الزواج من ابنته العاجزة، ويتم الزواج، ويسعد الأب بهذه الخطوة شاكرا الله على صنعه الجميل، وتمضي شهور ثقيلة ينتظر فيها الأب والابنة والكل خروج الطفل الذي حملت به عجوز من عجوز كما خططوا، وفي هذه الأثناء تذهب العروس إلى الطبيب لأنها لم تحمل، ويطلب منها تحاليل، ويفجعها بأنها غير قادرة على الحمل، وتخبر أمها التي تحذرها من إخبار زوجها لأنه سيطلقها، وإن رحمها سيتزوج عليها، والاختياران حلوهما مر.

وعندما سألتها عن الحل، أشارت إلى بطنها، قائلة:

- أبوكي كان هيكتب ابن أختك باسمه، وجت من عند ربنا، نكتبه باسم جوزك، وكده تبقى الدنيا زي الفل لينا كلنا.

وبالفعل عقدوا النية على ذلك، فوافق الأب، وبالطبع المخطئة ليس لها أي حق، فكل ما عليها أن تواصل الاختفاء حتى الموعد المحتوم، لتأتيها آلام المخاض وتطلب منها الأم التحمل

obeikandl.com

حتى لا ينكشف الأمر، وفي نفس الوقت أختها تتألم بحجة أنها ربما تلد ابن سبعة أشهر، ويرى النور ابن الخطيئة، يتبعه آخر، وتسعد الأم وتأخذ الولدين إلى حيث تتوجع الابنة العاجزة، وتزغرد الأم وتنادي على أحد أبناء القرية كي يخبر الأب بالخبر السعيد، ويسعد الكل إلا هي، هي التي لم ترهما وتتألم وتتوجع.

يمضي أسبوع ويطلب منها أبوها أن تخرج من البيت فجرا إلى المحطة، وهو ينتظرها هناك، ويعود بها إلى البيت كما اتفقوا، وتخرج لأول مرة من شهور العزل الإجباري، وتعود مع أبيها والكل سعيد بها، وتمضي بها الأيام بين البقاء مع أختها وولديها، وبين أبويها في المنزل الحزين بوجودها فيه، فكلما التقت عينها بعين أبيها وجدته غير مسامح لها، وكذلك أمها، التي لم تعد كما كانت معها حبيبة، ولكنها كانت تتحمل كل هذا حتى تظل مع ابنيها، وتضعف أختها وتمرض ويعجز الأطباء عن علاجها ويتوفاها الله، لتأخذ هي أولاد أختها اللذين هما ولديها لترعاهما ويعيشا في بيت جدهم، ويوافق الأب لفترة وبعد مرور ما يقرب من عام يحدثهم في رغبته بالزواج من أخت المرحومة لأجل مصلحة الأبناء، فيرحب الوالدان وهي لا ترفض، ولكنها تسأل أمها:

- وإيه الحل لما يكتشف إني مش بكر؟!!

فتطمئنها أمها بأنها ستتصرف، وبالفعل وبالطرق الريفية المعروفة هناك بوصفة دم الحمام يخدع الزوج كما خدع مسبقا، ويعيش معها كما عاش مع أختها، حبيبا هادئا راضيا، وتتعلق به وتحبه، وتطلب من الله أن يحفظه لها وتعاهده على الوفاء لزوجها ما عاشت وبقيت، ولكن تأتي الريح بما لا تشتهي السفن، فقد جاءت الريح بوالد طفليها، باحثا عنها، معلنا لأبيها خطأه وحزنه، ورغبته في لم الشمل، معللا غيابه بأنه كان يبحث عن عمل لأجل أسرته وأيضا لأنه كان يبحث عنهم، حتى عرف مكان إقامتهم، فلم يجد الأب ردا، ليكذب عليه، ويقول:

- دي طفشت، ومعرفش مكانها، وأختها ماتت، وأنا هنا مع الحجة مستنيين قضا ربنا.

فيحزن ويهم بالخروج، وإذا بها أمامه ومعها ولديها، فيجري إليها ويقص عليها ما قصه على أبيها ويشكو إليها ما قاله أبوها من أنها "طفشت"، فتقع مغشيا عليها، وعندما تفيق يهددها بأنه سيكشف سترها، إن لم تعد إليه، وبأنه متأكد أن هذين الولدين أبناؤه، وأنه يريدها في الحلال هي وولديه، وتسود الدنيا أمامها وتعود إلى زوجها، وتحكي له كل الحكاية، وكلها أمل في

السماح والعفو، إلا أنه وبكل هدوء يطلقها ويطلب منها أن تأخذ أبناءها وتختفي، وأنه في الصباح سيذهب إلى مكتب الصحة مطالبا بإسقاط نسب أبنائه، فلم ترد عليه، فقط لملمت جراحها وأغراضها وأولادها وخرجت إلى بيت أبيها، تطلب منه أن تبقى معه حتى تنتهي العدة وتتزوج رجل الخطيئة.

❁❁

obeikandl.com

ياريت

obeikandl.com

يا ريت

قال لصاحبه:

- لو عادت زوجتي إلى الدنيا لاعتذرت لها، وغيرت طريقة حياتي معها، وعوضتها عن كل ما فعلته معها.

صمت ولم يسمع رد صاحبه، وغاص في ذاكرته التي أعادت إليه يوم زواجه من جارته، وفرحته بها وفرحتها أيضا، ومرور أعوام من عمريهما قصيرة، مليئة بالسعادة وبالأولاد، وتصعد إلى ذاكرته سنين إهماله لها وإذلالها منذ أن ظهرت تلك الفتاة في حياته، والتي كان يحسبها كغيرها من الفتيات والسيدات، الذين عرفهم وعاشرهم معاشرة الأزواج، وبعد فترة يتركهن بعد أن حقق لهم ما يردنه، وما يريده هو من سعادة جنسية، وإظهار فحولته ورجولته وتعاليه على الكل في أي حوار تذكر فيه النساء والعلاقات الجنسية، ولكنها لم تكن مثلهن؛ فهي كانت تعلم عنه كل شيء، وكانت تعرف أنه سريع الملل، وأنه إذا ما أخذ من أي سيدة أو فتاة ما أراده أصيب بالملل وتركها بعد فترة وذهب لغيرها.

كانت تعرف أيضا نقطة ضعفه، وهي زوجته، تلك المرأة التي تعيش في عزلة مفروضة عليها من زوجها الذي كان دائم التباهي بأنه الآمر الناهي، يخرج ويعود وقتما شاء، يسافر في أي مكان، ولأي وقت، دون أدنى تدخل.

كانت تعلم كل ذلك، وتضعه في أجندة أولوياتها، فهي خريجة جديدة، تبحث عن أمرين: المال والشهرة، والاثنان معه - خاصة أنها حصلت على المال بعدما تزوجت ما يسمى بزواج المتعة من رجل أعمال غني، أغدق عليها من ماله الكثير، ولكنه لم يستمر معها، ولم تحزن هي، فقد وجدت ضالتها في هذا الزوج، ومن أول يوم عمل معه وجدته سهلا، فقد عرفت أنه رجل عاطفي يعشق الاهتمام والإحساس بأنه لا يوجد له مثيل، وبالفعل ظلت تتعامل معه على هذا النحو، فوجدته يستجيب لها ولكنها لم تكن تريده يظل مع زوجته، كانت تريدها خارج حياته حتى يتحقق لها ما تريد، المال والترقي الوظيفي والشهرة في مجالها الإعلامي، وهداها تفكيرها الشيطاني إلى السحرة وخاصة المغاربة منهم، الذين يقومون بعمل يطلق عليه السحر الأسود، وقالت لهم:

- أريده كارها لزوجته، بعيدا عنها، متعلقا بي تعلق الطفل بأمه.

فحققوا لها ما أرادت، وجعلته كالخاتم في إصبعها، وأصبح لا يطيق العيش مع زوجته، هاجرا إياها وملتصقا بها هي، ومضت بها الأيام وهي تزداد تحكما وحكما فأصدر أوامره بأن تصبح رئيس قسم، ولم يكترث للهمهمات والكلمات.

أصبحت هي من يحظى بكل الاهتمام المادي والمعنوي، ففي أي رحلة رافقته فيها تجلس بجواره، ويعيش وتعيش معه، وفي المرتبات تتقاضى الأعلى، والهدايا تغدق عليها وهو لا يدري لماذا يفعل ذلك، ولكنه ما يزال محتفظا بزوجته، ويرفض الانفصال الرسمي، وهو لا يدري أيضا لماذا كل ما يشعر به هو، كم الكراهية المتزايد لزوجته بلا سبب واضح، كان عندما يسأل تكون إجاباته تراكمات وكانت كلما تحاول زوجته أن تعيده إليها يتهرب، ويختفي حتى استسلمت زوجته لقدرها، وارتضت بما أصبحت عليه، بينما الأخرى تخطط للضربة القاضية، وتطلب من شيخها الكبير أن يجعله خاضعا لها، طالبا زواجها ويطلب منها الشيخ المزيد من الأموال، فلم ترفض وتعده بتحقيق مطلبه، وفجأة يتغير سلوكه معها، ويكتفي بلقاءات جنسية أو مكالمات عاطفية، فيجن جنونها، وتسأل شيخها فيجيبها بعدم معرفته بالسبب، وتبحث عن كل شيء قد يكون وراء تغيره، فتسأله ذات مرة عما جرى، فيخبرها أن زوجته

مريضة جدا، وهو لا يدري ماذا يفعل لأجلها، ورغم شدة مرضها إلا أنه لا يريد أن يراها، فمجرد تخيله لملامحها يصيبه بالضجر، واستكمل حواره بأنه بين شعورين: كراهية لزوجته، وحزن على مرضها، بكى أمامها واصفا هذا الإحساس بأنه يمزقه تمزيقا.

تموت زوجته، ويحزن هو وتفرح هي وتنتظر أن يتقدم لزواجها، ولكنه لم يفعل بل يبتعد عنها، وتحاول أن تتقرب منه دون جدوى، وتعلم أنه قام بفصلها، وأمر بعدم السماح لها بمجرد عبور باب مقر العمل، وشدد على ذلك.

اتصلت به مرات ولم يرد، وفي آخر المطاف وضع اسمها ورقمها في قائمة الحظر، ولا تعرف السبب إلا أنها لم تفقد الأمل وتسعى في كل الاتجاهات لجلبه وجذبه إليها مرة أخرى فتفشل، وهي لا تعلم أنه قد عرف ما فعلته من صديقتها التي أخبرته بكل شيء، وهي تطلب منه العفو عنها ومسامحتها لأنها كانت تعلم وتركت هذه الشريرة تكون سببا في قتل زوجته حزنا على هجره لها.

وأعطته رقم وعنوان الشيخ، وذهب إليه ويطلب منه أن يجعلها تتوه في الدنيا وتتعذب ولا تتزوج، ويعده بأنه سيعطيه أكثر مما يطلب.

كم كانت سعادته عندما تمر الأعوام وهي على حالها، فتاة رخيصة تهب نفسها لكل من يحقق لها جزءا من آمالها في الشهرة والثراء، وكان يذهب إلى قبر زوجته ويقول لها نفس الكلمات التي يقولها لكل أصحابه .. عودي إلى الدنيا حتى أعوضك عما فعلته معكِ بقصد وبدون قصد.

❁❁

obeikandl.com

المحروم

obeikandl.com

المحروم

سنين عمره كلها قضاها فاقدا لكل متع الحياة، فقد عاش فقيرا مع أسرة لا تعتبر الفقر عيبا بل كانت تتباهى بفقر جيوبها وغنى نفوسها.

أبوه كان عامل نظافة وأمه كانت تعمل في بيوت الناس الأكابر كما كانت تلقبهم، وكانا راضيين يحمدان ربهما على الأولاد والصحة والستر، لم يسمع أمه مرة شاكية، ودائما يسمع صوت أبيه قائما بين يدي ربه شاكرا إياه على النعم التي لا تعد ولا تحصى، وكان يضحك ويبحث على النعم التي يشكر أبوه ربه عليها، وتمضي به السنون ويحرص على أن يتعلم تعليما عاليا على عكس إخوته الذكور الخمسة الذين اكتفوا بتعليم متوسط وفوق المتوسط، وبعضهم عمل مع أبيه في الوظيفة الحكومية فقط هو وأخته التي كانت تشبهه وتقلده في كل شيء، فقط هما من أكملا تعليمهما العالي ولكنها كانت أكثر منه حظا، فقد استطاعت أثناء دراستها أن تعلق قلب أستاذها بها وتجعله يواجه كل الفوارق ويتزوجها رغم أنف الجميع، لتعيش معه في بيت جميل لم تكن تحلم أن تقترب من بوابته.

بزواج أخته تغير حال أهل بيتها، فهي لم تبخل عليهم بشيء بل أعطتهم من النعيم الذي تعيش فيه الكثير والكثير، وأغدقت على والديها من الخير الذي تنعم به، حتى أنها تكفلت بمصاريف حجهما، وكم كانا سعيدين بها وكم كان هو حزينا لأنه لا يستطيع أن يفعل ما تفعله أخته مع مع أبويها ولكنه كان يختزن حزنه وغيظه ويكتفي بأن يشكرها دائما على ما تفعله معهم وفي يوم جاءته فرحة وتحتضنه وهي تخبره بأنها وجدت لها عملا سيودع به أيام الفقر والحاجة وفتحت حقيبتها وأعطته مبلغا من المال كبيرا، في البدء حاول أن يرفضه ولكنها ألحت عليه قائلة: "اعتبره سلف، ده هتشتري بيه بدلة وحذاء وقمصان وحاجات لزوم الشغل الجديد، وده عنوان صاحب مكان العمل، وهو مستنيك بكره الساعة الثامنة، وقول لهم أنا من طرف مدام كريمان حرم أسعد باشا، قصدي الدكتور أسعد"، ولم يستفهم منها عن سر تقديم اسمها على اسم زوجها لأن فرحته بإيجاد عمل بعد شهور من البحث دون جدوى جعلته ينسى ويتناسى الحديث عن أي تفاصيل أخرى، وبالفعل اشترى بدلة شيك وحذاء ورابطة عنق وساعة وكل ما يلزم لأجل إبهار صاحب العمل بمظهره.

وخاصة أنه كان طويل القامة حلو الملامح وكأنه من الأسرة المالكة في بريطانيا، وتذكر كلام أمه الجميل عندما كانت تقول له مداعبة إياه: " ولا الأجانب يا واد، قمر يا بختها اللي هتتجوزك"، وطلب من جاره صاحب التاكسي أن يقوم بتوصيله إلى المكان الجديد حتى يحافظ على مظهره في أول يوم له في العمل.

وصل إلى محل العمل وكان في عمارة فخمة والمكتب أفخم والعاملون كلهم يشعون بريقا ورائحة عطرة، ليستقبله صاحب العمل فور ذكره لسكرتيرته اسم أخته قبل أن يكمل حتى اسم زوجها ويستنتج أن صاحب العمل أعطى أوامره لهم بأن يدخلوه إليه فور وصوله، وفي دقائق مرت عليه سنين عرفه المالك بما له وبما عليه، وطمأنه بأن المستقبل باهر وأنه تحت أمره وأمر الجميلة كريمان وزوجها "أستاذنا كلنا"، وأن لا يزعج نفسه باقتران اسم أخته بالجميلة، فقد أسعده أنه سيعمل ويتقاضى الأموال وسيحقق أحلامه بالثراء وامتلاك شقة وسيارة والزواج بجميلة وإنجاب أبناء وبنات يملؤون عليه حياته سعادة ويمن وبركات، ومع أول يوم له في العمل يسمع الكثير عن رب العمل وبأنه رجل له نزوات وصولات وجولات رغم أنه متزوج من سيدة جميلة وبنت أصول بل أن كل ما فيه من ثراء

ورثته هي عن أبيها لأنها كانت وحيدته، ويسمع كل يوم الكثير ولا يهتم ولا يبالي.

يمضي في عمله مظهرا للكل جديته وذكاءه وتتصل به أخته من حين لآخر تطمئن عليه وتسأله عن أحواله وما إذا كان هناك من ينغص عليه عمله، فقط يخبرها وهي لها حديث آخر مع رب العمل، فيؤكد لها امتنانه وشكره وأنه على ما يرام، وأنه لم يكن يحلم بما هو فيه أو أن يتقاضى أول راتب له الذي تخطى مبلغ خمسة آلاف جنيه، ولم يصدق نفسه لدرجة أنه بكى وهو عائد إلى أبويه واشترى لهما كل ما قابله في طريقه واشترى الكثير لإخوته وأبنائهم واشترى لأخته هدية غالية الثمن تقديرا لها، وكم كان سعيدا وهو يرى السعادة مرسومة على وجوه عائلته، واعتاد كل شهر أن يمتع أهله بجزء من راتبه وأن يعطي أبواه أموالا كثيرة في يدهم، ويطلب منهم أن يصرفوها وسيعطيهم غيرها، وكانت أمه تتضايق منه وتقول له: "أنت لازم تتجوز، الفلوس دي أنت أولى بيها عشان تفتح بيت وتتهنى وتتبسط"، فيضحك ويقول لها: " أنا متهني بوجودكم معايا، الجواز جاي جاي"، ومن يوم إلى شهر إلى سنة وهو في عمله مثالا للجدية والالتزام وعدم التدخل في أي مواضيع جانبية،

وخاصة ما يتعلق بالجوانب الشخصية لكل من في العمل، فقط يسمع ولا يتكلم.

وفي يوم تنزوي به زميلة معروف عنها الفضول، وتخبره بأن زوجة صاحب العمل فاض بها الكيل وطفح من خيانات زوجها المتعددة، وطلبت الطلاق وأصرت ولم يستطع الزوج أن يقاوم غضبها وإصرارها هي وأهلها على الطلاق للمرة الثالثة، ويسمعها ولا يعلق سوى بجملة "ربنا يصلح حالهم"، فترد عليه: "ما خلاص مينفعش لازم محلل"، لم يرد عليها ليكمل يومه وتمضي شهور لا يحسبها، وإذا بأخته تأتي له في مكان عمله، وتأخذه وتقول أنها تحدثت مع حامد باشا وقد سمح له بأن يأتي معها، ولن ينتقص ذلك من أجره، وتضحك وتأخذه من يده وهو في قلق وامتعاض من تصرفها، لكنه لا يستطيع أن يواجهها فهي سبب استقراره الوظيفي والمالي والأهم النفسي.

يجلس بجوارها في سيارتها الفارهة، بينما تقول له: " بكرا هيكون عندك عربية زي دي إن لم تكن أحسن"، فيبتسم ويهم بقول: "إن شاء الله"، إلا إنها تفاجئه بقولها: "أنت مش مصدقني .. بتحسبني بهزر، لا والله أنا عشان كده جيت لك، بص يا حبيبي

أنا وأنت مختلفين عن باقي إخواتنا، هم عايزين يعيشوا بس إنما احنا عايزين نعيش صح ونشبع من الدنيا بفلوسها وعزها وسلطانها وأنا حققت جزء من أحلامي وأنت طاقة القدر اتفتحت لك يا حبيب أختك"، فينظر إليها مستغربا، ويسأل: "إزاي؟!"

فترد عليه: "عارف مديرك وصاحب العز ده كله وغيره وغيره، طلق مراته تلات مرات، وأصبحت لا تحل له إلا بمحلل، وأنت يا حبيب أختك هتكون المحلل، وأنا وهو بيكلمني ويشكيلي من المأزق قلت أخويا موجود يقوم بالواجب، وطلبت منه إنه يجيبلك عربية وشقة ويحطلك فلوس في البنك، ووافق خلاص يا حبيبي .. الدنيا هتضحكلك، هتنسى وتنسى أيام الحرمان والفقر".

يحاول أن يعلن رفضه إلا أنها تضع يدها على فمه وتطلب منه أن يؤجل أي قرار حتى يراها، فهي فاتنة "وكل العز اللي فيه صاحبنا ده بتاعها هي وأهلها"، فيوافق ويتحدد له موعد لمقابلتها في وجود طليقها.

ينظر إليها ولا يصدق ما تراه عينه فهي حورية من الجنة، ويتعجب كيف لرجل معه كل هذا الجمال أن ينظر إلى غيره

ولكنه يتذكر مقولة أبيه "اللي في الإيد تزهده النفس" ليتفقوا على موعد للزواج ويميل عليه طليقها قائلا بأنه جواز شكلي، حبر على ورق، فيومئ برأسه بالموافقة ويتزوجها ولكنه زواجا فعليا ويهيم بها حبا وهي أيضا وتنقضي شهور العدة بينهما، وتحمل منه ولا تخبره هو ولا أي أحد لأنها كانت تريد أن تعرف مدى تمسكه بها، ليصارحها هو في اليوم المحدد لطلاقهما وقبل أن يأتي المأذون وطليقها إلى الشقة الفاخرة المسجلة باسمه كثمن للزواج، يصارحها بحبه لها وأنه لا يستطيع الابتعاد عنها وأنه أحبها، فتفاجئه بحملها ويأتي طليقها والمأذون وبعض من أهلها وأخته ويرفض الطلاق وتقول هي للكل أنها حامل منه ويهدده طليقها ويتوعده بأنه سيرميه في الشارع الذى جاء منه.

تتضايق أخته من لهجته وتحذره بالرد ويحذرها بإفشاء أسرارها وترد عليه ويرد عليها، وتقوم حورية الجنة ومعها زوجها ويصعدان إلى الدور العلوي ويغلقان الباب عليهما ويسكتملا ارتشاف نهر السعادة الذي يجري منذ أشهر في نواحي حياتهما التي كانت قد أوشكت على التصحر.

❁❁

obeikandl.com

حب العمر

في الجريدة قرأت اسمه، هلعت، وفزعت، وبكت. انتقل إلى الرفيق الأعلى المهندس عاصم البيلي، والد كل من المهندس أحمد والطبيبة نسرين، وزوج السيدة بيرين الوكيل، وسيقام العزاء في منزل العائلة بالمهندسين.

لم تتمالك نفسها من شدة الصدمة:

- هل هذا الخبر حقيقي؟! مات عاصم حبي الأول، وحب العمر كله، كيف حدث هذا؟!

قد كان معها الأسبوع الماضي، وعاهدها أنه سيعود إليها كما اعتاد أسبوع مع زوجته وأم أولاده، وباقي الشهر معها، متعللا لأم أولاده بأنه في سفر.

استمر هذا الوضع خمس سنوات في الحلال، وعمرا سبقه حبا وألما ورفضا وقبولا وبعدا وقربا، فقد كان صديقها منذ أيام الجامعة، ثم أصبح حبيبها ثم تزوجته عرفيا تحت شعار الحرية في الاختيار، وعاشت معه سنتين وحصلا على البكالوريوس، وسافر إلى الخارج، ووعدها بأن تلحق به عندما ينهي أوراق

التحاقها، وانتظرت شهور وسنة كاملة تبحث عن أي شيء منه، إلا أن الانتظار لم يتوج بالنجاح وطال انتظارها وطال معه يأسها، وأصبحت ترفض كل من يتقدم لها، ليس خوفا من أن يكشف أمرها ويعرف أنها ليست بكرا؛ فهي كانت لا تأبه للآخرين، فقط رفضت الزواج لأنها فقدت الثقة في الرجال لأن حبيبها غدر بها، فما بالك بمن سيكون مجرد زوج؟!

مضت بها الحياة، وعوضت فشلها الأسري بنجاح منقطع النظير، وأصبحت سيدة أعمال ناجحة ذات كيان مستقل، ووضع مالي تحسد عليه، بل أن الكل أصبح يشير إليها على أنها تملك كل شيء، جمال ومال وسلطان، وأصبحت هي الأخرى تستعذب آلام الرجال في سبيل الوصول إليها، وأصبحت نزعة الأنثى تضعفها من حين لآخر، فتستحضر وجهه وجسده، وتقضي معه وقتا تستقوي فيه على مر الزمان.

وهكذا كانت هي حتى التقت به صدفة في المطار، هي على سفر، وهو على عودة، نظرت إليه شذرا ونظر إليها حبا ورغبة، ولم تعطه أي اهتمام، واستكملت طريقها ومكثت في رحلتها أسبوعا، ومن حين لآخر تجد رقما خاصا على هاتفها،

ولإحساسها بأنه هو لا ترد .. حتى وجدت رسالة غرامية منه ولم ترد أيضا.

عادت إلى الوطن، ووجدته منتظرا في المطار، فلم تلتفت إليه، فجذبها بعنف وقال:

- أنا مش عيل قصادك، أنا راجل ليا وضعي، اسمعيني وأنا بكلمك، انتي مراتي .. عارفة يعني إيه مراتي؟!!

نظرت إليه بكل قرف، وقالت:

- مراتك .. انت مبتحسش على دمك؟! بعد عشر سنين افتكرت إني مراتك؟!!

قال:

- أنا بردو اللي افتكرت، ده أنا لفيت عليكي الدنيا وبعتلك بعد سفري بست شهور كل الأوراق عشان تيجي ولا عبرتيني .. انتي خليتيني أكره كل الستات وأفقد الثقة فيهم.

فاستوقفته بسؤال:

- بعتت الأوراق على فين؟ ومين اللي استلمها؟!

أجابها بعصبية:

- إيه اللي عرفني؟!

تركته وتوجهت حيث كان ينتظرها السائق، وطلبت منه أن تعود إلى منزل الأسرة، وهناك قبلت أمها وأخاها وحاولت أن تكون طبيعية لأنها في داخلها تغلي، واستجمعت قوتها قائلة:

- ماما، عايزاكي تيجي معايا، هقولك على حاجة.

أخوها نظر متبسما:

- يا مسهل، ربنا يفك عقدك وتتجوزي وأفرح بيكي وأطمن عليكي وأطمن أبويا في تربته.

فترد عليه قائلة:

- جواز إيه بس، ما أنت عارف رأيي في الموضوع ده .. مشروع فاشل.

فيرد عليها:

- أهو أحلى ما فيه العيال.

فتضحك وتقول له:

- ولادك هم ولادي.

وتجذب أمها من يدها وتدخل بها إلى الحجرة التي شهدت كل حبها وآلامها وبكاءها، تلك الحجرة التي كانت تملكها قبل أن تنقل لأمها وينتقل المسكن كله لأخيها بعد وفاة أبيهم وزواج أخيها، وإصرار أمها على ألا تغادر بيتها إلا وهي جثة، ورفضها

obeikandl.com

أن تنتقل للعيش مع ابنتها في المنتجع الذي تمتلك فيه أرقى الشقق.

فاجأت أمها بالسؤال:

- عاصم بعتلي أوراق استقدام، انتي استلمتيها يا أمي، صح؟!

حاولت أمها أن تتصنع الغباء وتماطل، بل وتوهم ابنتها بأنها أصبحت صماء، ومع إصرار الابنة وبكائها تنفجر الأم قائلة:

- أبوكي وعمامك كانوا هيموتوكي لو عرفوا، وأنا ما أقدرش أعيش من غيرك .. كان لازم أخفي أي حاجة تحرمني منك.

خرجت ولم تعقب، وعادت إلى شقتها، وصرخت وبكت ولطمت وجهها، وبحثت عن الهاتف، ولكن كيف ستطلبه ورقمه خاص.

قضت ليلها متوجعة، منتظرة شروق الشمس، لتسأل عن مكانه، وما أن أشرق الصبح حتى ارتدت ملابسها مسرعة، وذهبت إلى عملها. لم يكن هناك سوى رجال الأمن وعم محمد الفراش، فنادت على أحد رجال الأمن وسألته بدلال:

- يا ترى تعرف تليفون الناس الكبيرة، ولا كبيرك أمن الشركة؟!

ضحك وقال لها:

- أنا بعون الله أعرف كل من هب ودب ..

فقالت له:

- طب تليفون المهندس "عاصم" بتاع الالكترونيات؟!

فأجابها بثقة:

- ده حاجة سهلة، لأن ابن أخويا بيشتغل عنده، خدى يا ريسه .. ده الرقم بتاع الشركة وده رقم البيت.

فترد عليه:

- البيت؟! هو متجوز؟!!

قال لها:

- ومعاه اتنين، واد وبنت، وقريبتي بتشتغل عنده في البيت .. مراته ست كاملة وزي القمر.

فابتلعت ألمها قائلة:

- لا .. مش عايزه البيت، أنا هاتكلم في شغل، ادينى رقم الشركة.

ودونت الرقم، لكنها لم تتصل، واستكملت بكاءها واستجمعت ألمها، وتمنت أن تراه لتبصق في وجهه وتركله وتضربه وتصفعه، كيف تزوج عليها، وكيف استطاع أن يعاشر غيرها، هي التي حرمت جسدها على غيره، وأغلقت قلبها من بعده،

obeikandl.com

ولم تكمل ما هي عليه لتجده أمامها، يغلق الباب من ورائه، ويسألها:

- لماذا؟؟؟

فتحتضنه وتقول:

- أمي السبب، سألتها النهارده، وقتلني ردها، خبت عني الأوراق .. كانت خايفة عليا من الموت، مكانتش عارفة كم مرة بموت من غيرك.

ليبكيا معا، ويتلاشيا في كيان واحد، ويطول اللقاء ويعظم العطش، وتعيش معه ويعيش معها، ويخيرها بين إعلان الزواج وتحويله إلى شرعي، فترفض خوفا منها على استقرار أسرته، وأيضا لأنها تعلم أنها تريده هو، لا تريد أوراقا توثق علاقتها به، وتمر الأيام وهي في منتهى السعادة، أسبوع مع زوجته، وباقي الشهر معها، تنهل من بحر السعادة الذي حرمت منه زمنا، ومضت بها الدنيا وظنت أنها تصالحت معها حتى قرأت خبر فراقه عن الدنيا .....

❁❁

obeikandl.com

المغتصبة

المغتصبة

كان كلما رآها يتبعها ويحاول التودد إليها، ولمَ لا وهي أجمل فتاة في منطقته، الكل يسارع لكي يحظى ولو بكلمة أو حتى نظرة، وفي بعض الأحيان كان يسعدهم سبّها لهم.

كانت كما يراها الكل .. فاتنة، بيضاء كما القمر، عيون خضراء خضرة الزرع، قوام مصنوع بإعجاز وإعجاب، وفوق كل هذا خفة دم وروح، أضف إليهم ميوعة في إلقاء الكلام تأخذ بالألباب.

كان اسمها "سمر" وبالفعل كان اسما على مسمى، إذا خرجت يمشي وراءها الكل، ومتى طلت من شُرفتها تهافت عليها شباب المنطقة وشيوخها، الكل يلقي التحية متى رآها، كان البونبون يُلقى إلقاءً في شرفتها، فتقول أمها:

- حلاوتك يا سمر في كل حتة.

فيتدخل حينها أبوها معلنا عدم رضاه على تشجيع أمها، ويؤيده الابن، بينما تضحك "سمر" وتقول:

- طب ما أنا قاعدة معاكم أهو، ذنبي إيه؟!

فتقول جدتها: - الذنب ذنب الجمال، هو سلاحه فتاك.

ويضحك الجميل، وتمضي بسمر الأيام وتحقق نجاحا وتنهي تعليمها، وتلتحق بالوظيفة في مكان مرموق كان سببه الأول جمالها الفتان، وبعده كل الأسباب الأخرى، ويتقدم لسمر الكثير والكثير لخطبتها، لكنها ترفض لأنها تريد أن "تحب وتتحب" كما قالت لأسرتها.

وبالفعل تجده، زميلها في العمل، مهذب ومجتهد، وإن لم يكن جميلا، إلا أن له جمال من نوع آخر أخذها، وهو جمال الروح والأسلوب، لتعلن خطبتهما، وتسعد به وهو أيضا، ويستعدا لشراء مستلزمات الفرح، وتعتاد العيون على رؤيته في منطقتها، ويزداد الحقد عليه لأنه سيأخذ كل هذا الجمال منفردا.

من بين الحاقدين كان جارها الذي لم يملّ يوما منذ صغرها من الاعتراف بحبه لها، وهي كانت تؤكد له أنها لم تشعر يوما ناحيته بأية مشاعر سوى أنه صديق أخيها، أي أخوها هو الآخر، ويبدو أن كلامها لم يكن محل تصديق عنده، وكان لديه أمل أن تحبه، خاصة أنه غيَّر كل حياته لأجلها، فقد أكمل تعليمه وأصبح محاميا.

سنوات طوال مرت وهو يفعل كل شيء لأجلها، ولأجل أن تحبه، ليصعق عندما تعلن خطوبتها، ويزداد تألما كلما رآها معه،

ورأى سعادتها وهي ممسكة بيده، وفي أحد الأيام يتصل بها في عملها، ويخبرها بأن بيتها قد انهار، وأهلها في المستشفى، وهو في انتظارها كي تراهم قبل وفاتهم، وتجري وهي منعدمة التفكير، حتى أنها لم تخبر لخطيبها.

الكل يراها وهي تجري، ويحاولون أن يعرفوا السبب، فتقول لهم بعجالة، وتطلب منهم أن يخبروا خطيبها، وتجري وتراه أمامها فاتحا باب عربته التي اشتراها لأجلها كما قال لها، وتسأله فيحاول أن يطمئنها ويعطيها علبة عصير كي يهدئ من روعها، فتشربه، وتغيب عن الوعي، ولا تصحو إلا وهي تنزف، وهو بجوارها محاولا طمأنتها بأنه سيتزوجها، وأنها لن تتزوج غيره وأن ما فعله معها كان لحبه لها، ثم يأخذها إلى البيت، وبكل جبروت يقول لأهلها ما فعله معها، ويطلب منهم تحديد موعد لزواجهم، وهم مذهولين، ليخرج وبخروجه يدخل خطيبها فزعا، فتجري نحوه وتحكي له ما حدث، وتطلب منه الوقوف بجانبها لأخذ حقها من هذا الماجن، إلا أنه لا يتحرك، ويخلع دبلته، ويخرج، وبخروجه يوافق الأهل على زواجها من المعتدي.

❁❁

obeikandl.com

المفتري

تزوجته بحكم أبيها عليها وهي لم تكن شبعت من طفولتها، وكان هو يكبرها بأكثر من عشرين عاما، كانت تخاف منه في بداية زواجها لأنه كان ضخم الجثة عالي الصوت دائما، تعلو وجهه تكشيرة وصوته مملوء بالغضب، وكانت تنظر إلى نفسها في المرآة فتجدها صغيرة السن قليلة الحجم والحيلة أيضا، وكانت تطيعه في كل شيء خوفا منه ورعبا من أبيها، إذا ما أعادها زوجها إليه تحت أي سبب فهي تعرف معاملة أبيها مع أي من أخواتها إذا عُدن إلى بيته تحت أي سبب .. ضرب مبرح، إهانات، وفي آخر المطاف يأخذها من يدها ويعيدها إلى زوجها وهو يقول له جملة سمعتها عمرها الصغير كله: "رجعها لي جثة أدفنها غير كده مشوفهاش"، وطبعا هذه الجملة ترضي الزوج وتزيد غروره وذله لزوجته.

obeikandl.com

وتذكر ذات مرة عادت أختها إلى بيت أبيها وحاولت أمها أن تعيدها قبل أن يرجع الأب إلى المنزل، لكن البنت رفضت وهددتهم بأنها إن عادت ستقتل نفسها مشترطة عودتها بأن يأتي زوجها إلى البيت ليصالحها أمام الجميع وينفذ لها كل ما تريد، وكم حاولت أمها وأبوها أن يقنعاها بكل الطرق الحسنة والسيئة وهي تصر على مطالبها التي تحققت بالنقطة والحرف، ولما سألتها عن السبب ضحكت بخبث مبالغ فيه وقالت لها: "أنتي صغيرة في حاجة تخلي الراجل جزمة في رجلك، أنا بعون الله عندي الحاجة دي وتضحك بصوت عالٍ يعنفها عليه أبوها، ويذوب في نغماته زوجها وهو ممسكٌ بيدها إلى طريق عودتهما إلى بيتهما.

ومنذ هذا اليوم وهي تريد أن تعرف ما الذي تفعله أختها وهي ستكون مثلها ولا تعرف، وتصبح كما أراد زوجها الفحل العملاق، كما كانت تراه وتصوره، ومع مرور الأعوام ووجود الأولاد تتأقلم هي على العيش معه وفي يوم يسألها: " هل تحبيني؟!".

فتستغرب السؤال ولا ترد، فيعيده عليها فتسأله: "هل يعني ذلك أنك تريد أن تضاجعني؟!".

فيرد بسرعة وغضب: "لا طبعا، الحب يعني العشق، يعني أنا كل حاجة ليكي، يعني تخافي عليا، يعني تعيشى ليا، يعني زي مبيقولوا ربنا فوق وأنا تحت".

فتقابل كلامه بالبكاء فيحتضنها ويقول: "تعرفي يا بت إني بحبك أد كل حاجة حلوة، أنا النهارده وأنا قاعد ع القهوة مر عليا شريط عمري معاكي لقيتني بموت فيكي ولقيتني عايز أعرف يا ترى إنتي كمان بتحبيني؟! أنا عارف إني مكنتش حلو معاكي على طول بس ده غصب عني، احنا اتربينا على كده، الرجولة معناها القسوة والشدة، والراجل ميبقاش راجل إلا إذا شد على مراته وكمان عيب لو قال لها بحبك، وكلام من ده".

يصمت ويحملها ويضعها على فخذه كما لو كانت طفلته، فتضحك ويضحك هو ويقول لها: "أيون كده اضحكي ضحكتك بترد الروح فيا"، وتشرب من نهر حبه الكثير، وكلما شربت ازدادت ظمأ، وهو على عهده .. قمة الحنان والود.

obeikandi.com

يزداد رزقه وتتوسع أعماله ويفتح أكثر من محل من محلات العصائر التي ورثها عن أبيه وتظن هي أن السعادة اكتملت إلا أن القدر اختزن لها ما لم تكن تتوقعه، فقد تبدل حاله وتغير وصار يتجاهلها، ويبتعد عنها مهما حاولت فتغضب منه، فلا يحاول حتى مجرد المحاولة أن يسترضيها.

تحاول أن تضغط عليه فتذهب لأبيها الذي لم يعد كما كان فقد أرهقه الزمن، لتمضي في بيته أيام وأسابيع ولا يأتي إليها، ويكتفي بإرسال أبناءها إليها يخيرونها بين البقاء معها أو الذهاب معهم، بينما تشعر بالخوف والقلق وتتقصى عنه وتعرف ما خافت منه عمرها كله، فقد استطاعت سيدة أن تحيك شباكها حوله رغم أنها أكبر منه، وأقل منها جمالا إلا أنها تمكنت من إيقاعه في بحر غرامها وتزوجها وأصبحت كل شيء وحزنت هي وقررت أن تطلب الطلاق، وأطلعت والديها اللذين رفضا قرارها وقالا لها: "يا خايبة دي ست كبيرة، هتاخد لها يومين ومسيره يرجع، وحتى لو مرجعش .. معاكي الولاد يعني كله ليكي".

عبثا حاولت أن تقنعهم بأشياء أخرى داخلها لا يصلحها المال ولا غيره، لكن دون جدوى فعادت إلى بيتها مكسورة منكسرة، وقالت له وهي تذكره بكلامه عن الحب أنها تحبه أما هو فلم يعد يحبها، فلم يجِب فتخبره بأنها علمت بزواجه فلم يهتز وتركها وعاد للأخرى وأصبح كل ما يربطه بها ما أسماه " واجبات وحقوق" أما هي فأصبحت تؤدي واجباتها كاملة دون حقوق.

❁❁

obeikandl.com

رجل القمامة

obeikandl.com

رجل القمامة

منذ أن انتقلت إلى مدينتها الجديدة في محافظة المنيا وهي تراه يعبث في صناديق القمامة ويعزل الصلب منها والرخو ويفرزهما ويضعهما في أجولة إلى مكان تجميع مقالب القمامة، وهناك يبيع ويأخذ مقابل ما باع.

كل يوم تراه وتنظر إليه وإلى ملابسه الرثَّة وملامحه الجميلة التي تعكرها القذارة والأوساخ العالقة بها وتستجمع شجاعتها في يوم من الأيام وتلقي عليه التحية ويردها دون أن ينظر إليها، ومع ذلك لا تيأس وتكرر المحاولة مرات كثيرة حتى ينظر إليها وترى جمال لون عينيه وهو أيضا.

تنشأ بينهما علاقة من نوع فريد، اهتمام منها به، وتطلع منه إلى النظر إليها فقط، تتطور العلاقة ويلتقيها بعيدا عن مكان عمله، ويحكي لها قصته مع الحياة وتشرده، وعدم معرفته لأهله، فقد وجد نفسه في الشارع، ولا يتذكر أبا أو أما، لكنه يحمل شهادة ميلاد اسمه فيها "جميل".

يضحك وهو يقول اسمه ساخرا ممن أطلقه عليه، وتسمعه وهي حزينة، لكنها تحاول أن تتلطف معه، ويسألها عن سر

اهتمامها به فتجيب بأنها لا تعرف، وتقول ربما يكون الحب الذي قرأت عنه كثيرا.

هنا تسمع أصوات ضحكاته تتعالا وتملأ المكان، وتقابل هي ضحكاته بأن تتركه وتمشي وهي مستاءة، وتعود إلى حيث تعيش في شقة صغيرة تجمع أفراد أسرتها السبع، بما فيهم الوالدين المتعبين من كثرة الإنجاب والمصاريف وتمضي ليلها باكية منتظرة الصباح كي تراه وتسأله عن سبب ضحكه عندما حدثته عن الحب، ومع أولى نسمات الصباح تخرج مهرولة إليه متعللة لأمها بأنها ستشتري الفطور قبل أن يزدحم الناس.

لم تنتظر رد أمها وتجري وتنظر حيث اعتادت رؤيته وسط صناديق القمامة، فلم تجده وتنتظر ساعة واثنان ولا يأتى وتأتي هي كل يوم على مدى أشهر، ولا يأتي هو وتسأل عنه فلا يدلها أحد، تحاول أن تنساه وهي لا تدري لماذا تعلقت به، تمضي بها الحياة وتتزوج من ابن عمتها وتنجب منه ولدين ولكنها لا تنسى رجلها رجل القمامة، والغريب أنها كانت تذهب بين وقت وآخر إلى مكان تواجده الدائم، ممنية نفسها برؤيته دون جدوى.

وفي يوم وهي في زيارة لأهلها تحدثها أمها عن عريس تقدم لأختها ميسور الحال: "بس هو كبير شويتين على أختك، بس

ميجراش .. الراجل ميعيبهوش إلا جيبه"، وتقول لها أمها بحب ودلال: "هو جاي كمان شوية، سلمي عليه .. احنا حكينا له عنك وعن جوزك الراجل الطيب اللي حطك في عينيه"، وقبل أن تنهي أمها كلامها تأتي أختها مسرعة ضاحكة: " جه يا ماما شوفته وأنا باصة من الشباك"، وتجري تفتح له الباب، وتأخذ منه ما يحمله من كل ما لذ وطاب، وتراه هو جميل ولكنه بزي آخر ووجه آخر، شخص جديد منمق، تشم رائحة عطره على بعد أميال.

تقول أمها وهي مرحبة به: "بنتي الكبيرة آمال اللي حكينالك عنها وعن حنيتها وطيبة قلبها وعن جوزها أبو الأصول"، فيسلم عليها وهو يحتضن يدها بطريقة أحيت فيها كل مشاعر الأنثى العاطفية، وتجلس لفترة قليلة معه ومع أمها وأختها، وتستأذن بحجة أنها لم تعد طعاما لزوجها الذي اقترب موعد عودته.

تعود مع ابنيها وهي لا تصدق أن حبيبها سيصبح زوج أختها، ولكنها تقول لنفسها محذرة: "اوعي دي أختك"، وبعود زوجها وتقول له: "مش مروة جالها عريس ابن حلال ميتخيرش عنك"، فيهنئها ويقول لها: "بكرا اشتري شوية حاجات من اللي بيتحطوا في جهاز البنات واديهم لها"، لتنفذ ما قاله زوجها وتعطيه لأختها

التي تفرح جدا وتقبلها وتشكرها، وتعود هي إلى بيتها مسرعة حتى لا تراه وتمضي شهور، وكلما استجمعت شجاعتها لتقص على أهلها ما تعرفه عن خطيب أختها تجد شيئا قويا يمنعها ولا تدري ما هو، ويتحدد موعد زفاف أختها، ويفرح الكل إلا هي التي تأكلها الحسرة حيث أنها ليست هي زوجته.

باتت تحقد على أختها التي أنعم عليها الزمن به، وبعد أسبوع من زواج أختها تذهب مع زوجها لمباركة الزيجة وإعطاء أختها ما يسمى بالنقوط، لتراه ازداد جمالا ورونقا، وتقص عليها أختها ما يفعله معها، فتزداد غيرة وألما وحقدا.

عند عودتها مع زوجها يضايقها أن زوجها يثني على زوج أختها، ويصفه بـ "الراجل الجدع"، وتأكل الغيرة قلبها وتقرر ألا تذهب إلى بيت أختها مرة أخرى، وباتت كلما زارت أمها تبعدها عن أي حوار تذكره فيه.

هكذا عاشت عاما كاملا لم ترَ أختها، تكتفي فقط بالاتصال بها والاطمئنان عليها، وفي يوم من أيام عمرها الذي أصبح ثقيلا عليها منذ زواجه بأختها.

تلتقيه وهي في طريقها إلى مدرسة ابنها لتأخذه منها وتعود به إلى البيت، تراه في سيارته فتبتسم له وتمضي، إلا أنه ينزل من

السيارة عارضا عليها أن يقوم بتوصيلها حيث تنوي الذهاب، فتتردد في بدء الأمر، وأمام إلحاحه تقبل وتجلس جواره ممسكة بقلبها الذي تزداد نبضاته ودقاته.

يلتفت إليها ويقول: "وحشتيني"، فلا ترد، فيكررها ويعترف لها بأنه عاد بعد أن اكتنز كل قرش لأجلها حتى يستطيع أن يكون لائقا بها، وعندما عاد وجدها تزوجت وأنجبت فتزوج من أختها لأنه يريد أن يكون في حياته شيء منها حتى لا يُحرم منها إلى الأبد، استقبلت كلامه بهدوء غريب زادته بالاقتراب منه وطبع قبلة على خده.

طلبت أن تنزل من السيارة لأن مدرسة ابنها أمامهم الآن، لتأتي بابنها وتعود معه إلى بيتها وفور عودتها تطلب من زوجها الانتقال من هذا السكن إلى بيت أسرة زوجها في الريف لتعيش هناك، وعندها يبدي استغرابه من طلبها الذي رفضته منذ زواجهما، لتعلل طلبها بأن الطبيب قال لها أن الحساسية المصاب بها ابنهما لن يشفى منها إلا في جو ريفي، ليوافق زوجها وتعيش هناك، وكلما مضى يوم من عمرها تحسب ما تبقى لها في الدنيا على نسيانه إلى الأبد.

❁❁

obeikandl.com

عابر سبيل

جاء إلى القاهرة، هاربا من شَظَفِ العَيْش باحثا عن كل ما افتقده في بلدته العجوز، الواقعة في آخر صعيد مصر، أو ما يطلقون عليه "الصعيد الجواني"، تاركا في بلدته عمرا وفقرا، وأهلا لم يعطهم جزءاً بسيطا مما أعطوه إياه، فقد ربطوا على بطونهم حتى يتعلم هو وإخوته الخمس وبالفعل تعلموا كلهم ما بين تعليم عالٍ ومتوسط، ولكنهم لم يفيدوا أهلهم، ولا نفسهم بشيء؛ فالبحث عن وظيفة طال، وانتهى ببعضهم بأن عمل في الحقل مع أبيه، ومنهم من عمل في أماكن وصناعات لا تمت لدراسته بصلة، وتزوج من تزوج في بيت أبيه مضيفا إليهم عبءَ حياة جديدة وبيت جديد - إلا هو؛ فقد اختار أن يذهب إلى العاصمة، باحثا عن مكان يناسب درجته العلمية المميزة، فهو خريج إعلام، وكم تخيل نفسه نجمًا من النجوم المتربعة على عرش الشاشة أو الراديو أو الصحف.

وكان له ما أراد، وأعطاه أبوه بعض المال، وأمه أعطته ما اختزنته وأخفته عن أبيه وأولادها، فهي كانت تفضله عليهم وتحبه أكثر وأكثر، ولا تدري السبب، وأعطاه أحد أعمامه عنوان قريب لهم عالي المقام والقيمة، كما قال له، ونزل محطة مصر واستقل ميكروباص دله عليه "ولاد الحلال"، وهم في مصر كثيرون، وتوجه إلى حيث يعمل من أعطاه عمه عنوانه.

ذهب إلى هناك، ولم يبهره المكان لأنه كان يقنع نفسه بأنه سيكون لديه أفضل منه، واستقبله الرجل بترحاب حذر حتى تعرف إليه ووعده بالعمل في هذه المؤسسة الإعلامية قريبا، وسأله:

- أين تعيش؟

فقال له:

- سأبحث عن مكان.

فعرض عليه أن يعيش معه في بيته، ولكن مع حارس العقار مؤقتا حتى يجد له مكانا، فلم يرفض، وذهب معه حيث يعيش في فيلا أنيقة في أرقى أحياء القاهرة العتيقة، وعرّفه على أهل البيت زوجته.

بدت سيدة جميلة، وإن كان الزمن قد ترك عليها علامات من الكبر، وابنه شاب مغرور، سلم عليه بأنفة وكبرياء، وابنة جميلة، ولكنها ممزوجة بميوعة غريبة، استوحى من طريقتها أنها أسهل من أم أحمد التي كان الشباب في قريته يقضون معها أوقاتا جميلة، وهي التي تدفع لهم إن أعجبوها لأن زوجها كما كانت تقول "خايب ومش مكفيها".

قضى مع عبد الحميد حارس العقار شهرا، كان هو أول شهر له في العمل في المؤسسة الضخمة، وأبدى الكل إعجابهم به، تخلل الإعجاب حقد من آخرين، وأعطاه صاحب المؤسسة مبلغا أسماه مكافأة، وزاده قريبه بمبلغ آخر دفعه على الفور لإيجاد مكان يعيش فيه بمفرده وبقيمته وليس مع حارس عقار.

وبالفعل اتفق مع زملائه على مشاركتهم في شقة في وسط البلد، وتمر به الأيام وتتبخر أحلامه؛ فقد تحول لمجرد صحفي لا يترقى، ويحجب عمله لأنه غير مسنود كما قالوا له ويتملكه اليأس، إلا أنه يواصل ويتواصل في الحياة حتى لا تحزن أمه ولا يغضب أبوه ويعتصر الألم قلبه، ويصحو ذات يوم على جرس هاتفه فيعرف أن قريبه أصبح رئيس تحرير الجريدة، فيسعد

أيما سعادة ويتخيل غده ويمني نفسه بأن الدنيا ستضحك له، ويشتري باقة ورد كبيرة ويهديها لقريبه الذي يشكره فقط، ولا يعده بأي شيء، ويعود بأحلامه إلى حيث كانت ترقد بجانبه، ويمضي من عمره في المكان نفسه عامين، وفي يوم يستدعيه قريبه ويستقبله بحفاوة مبالغ فيها، ويبلغه بأنه عينه رئيسا للقسم الثقافي، ويمجد فيه ويصفه بأقوى الصفات الصحفية، وهو سعيد ويمني نفسه بأن أول ما سيفعله عند خروجه من مكتب قريبه اتصاله بأمه، وإبلاغها بما أصبح عليه، وطمأنة أبيه أن ما أنفقه عليه لم يذهب هباء، إلا أن أحلامه يقطعها صوت قريبه - رئيس التحرير، وهو يقول له:

- كنت عايز أطلب منك حاجة، أنت ابني، وميرضكش بهدلتي، وخاصة إني عندي أسرة، وبنت على وش جواز، وابن في مكان مهم، وفوق ده مراتي أهلها واصلين، وكمان هي مجنونة هتخرب بيتي، ومتنساش اسمي وسمعتي.

فقاطعه وهو يطمئنه بأنه لن يتأخرعنه، فرد عليه:

- زميلتك "مي" أنت عارفها إنها وصولية، وأنا كنت ساذج، وفهمت أنه حب وتعلق، وأتاريها كانت عايزة مني شهرة وفلوس وسفر، ومتأخرتش عنها .. عينتها رئيسة قسم وفرشتلها، طريق الشهرة،

وخدتها معايا كل سفرياتي بحجة إنها تغطي المؤتمرات والاحتفاليات، ولكنها مشبعتش، عايزة جواز يا إما هتروح لمراتي وللنقابة وهتقلب الدنيا.

وهنا سأله:

- طب والحل؟!!

قال له:

- الحل معاك، تتجوزها .. كده وكده يعني، عشان تداري إنها مش بنت، وبعد كده هي مش هتكمل معاك، ولا في مصر من أصله، بس هي كل همها اللي في بطنها يكون ليه أب، وأنا اشتريتلك شقة وجبتلك عربية وحطيتلك مبلغ في البنك، وحددت معاها معاد الجواز، وأنت يا بطل موافق طبعا. خد مفتاح العربية والشقة ورقم رصيدك في البنك واطلع بره اعلن الخبر، وقول إنكم كنتم مخبيين عشان تفاجئوا الناس،

- ماشي.

وخرج من مكتب قريبه، ضاحكا باكيا، معلنا خبر زواجه من عشيقة قريبه.

❁❁

الكاتبة في سطور

- كريمة أبو العنين

تخرجت في كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.

تعمل في حقل الإعلام، وتدرجت فيه حتى صارت رئيس تحرير وكبير مترجمين محررين بمبنى الإذاعة والتلفزيون.

معدة برامج وتقارير سياسية، ولها كتابات متعددة في مواقع إخبارية، وتكتب مقالات كل يوم جمعة في جريدة المصري اليوم، ولها آراء ومقالات تنشر في العديد من الصحف والمواقع الإخبارية.

صدرت لها أولى مجموعاتها القصصية "ست والسلام".

"ست والسلام" لاقت نجاحا وقبولا فصدرت في طبعتين متتاليتين، وقد جمعت فيها الكاتبة تجارب عاشتها وعايشتها، ووصل توزيعها إلى السعودية والإمارات والكويت، كما تُرجمت إلى الأسبانية وحظيت بترحيب لدى السيدات الإسبانيات صاحبات الأصول العربية.

obeikandl.com

قال عن الكاتبة المرحوم الإعلامي محمود سلطان بأنه سيكون لها شأن إعلامي وصيت.

كما وصفها المرحوم المبدع أنيس منصور بأنها لا تكتب ولكنها ترسم بفرشاة.

تحدث عنها نقاد وأدباء وأجمعوا على أنها بانتهاجها هذا الأسلوب في الكتابة تعمل عمل الجراح بمشرطه، يستأصل الجراح ولكن بخوف على مرضاه من أية مضاعفات.

الكاتبة تتمنى لأعمالها أن تتحول إلى أعمال درامية لما فيها من تجارب وعظات، وتريد لبنات جنسها أن يستفدن منها، كما اتخذت الكاتبة في خطاها طريق يوضح عمق العلاقات الإنسانية ومدى تغير بعض النماذج الإنسانية في حال ترقيهم وغناهم إلى الأسوأ.

تضع الكاتبة نصب عينيها هدفا وحيدا وهو أن العلاقة بين شريكي الحياة يجب أن تكون مردودة إلى ما شرعه الله، من عدل وحق ومعروف وإحسان.

❁❁

obeikandl.com

الفهرس

إهداء ----------1
بنت امبارح ----------4
زوجة حارس العقار----------10
تزوجت أبي----------16
شاب ماجن----------22
امرأة للمتعة ----------26
الديوث ----------32
ابن حرام ----------38
يا ريت ----------46
المحروم ----------52
حب العمر ----------60
المغتصبة ----------68
المفتري----------72
رجل القمامة ----------78
عابر سبيل ----------84
الكاتبة في سطور----------89
الفهرس ----------91

obeikandl.com